استشهاد العلامة اللغوي أبي علي القالي (٣٥٦هـ) بأبيات (دبيب الكسالى).

قال أبو نصر هارون بن موسى: كنا نختلف إلى أبي علي القالي رحمه الله وقت إملائه النوادر بجامع الزهراء، ونحن في فصل الربيع، فبينا أنا ذات يومٍ في بعض الطريق إذ أخذتني سحابة، فما وصلت إلى مجلسه -رحمه الله- إلا وقد ابتلَّتْ ثيابي كلُّها، وحَوَالَي أبي علي أعلامُ أهلِ قرطبة، فأمرني بالدنوِّ منه وقال لي: مهلا يا أبا نصر! لا تأسف على ما عرض لك! فهذا شيءٌ يضمحلُّ عنك بسرعةٍ بثياب غيرِها تبدِّلها، ولقد عرض لي ما أبقى بجسمي ندوبًا تدخل معي القبرَ، ثم قال لنا: كنت أختلف على ابن مجاهد رحمه الله فأدلجت إليه لأتقرَّبَ منه. فلما انتهيتُ إلى الدرب الذي كنت أخرج منه إلى مجلسه ألفيته مغلقا ورَاثَ **(أي تعسَّر)** عليَّ فتحُه. فقلت: سبحان الله أبكر هذا البُكور، وأُغلب على القرب منه؟!

فنظرتُ إلى سربٍ بجنب الدار فاقتحمته، فلما توسطته ضاق بي، ولم أقدر على الخروج ولا على النهوض، فاقتحمتُه أشدَّ اقتحامٍ حتى نفذتُ بعد أن تخرقتْ ثيابي، وأثر السَّرَبُ في لحمي حتى انكشف العظم، ومنَّ الله علي بالخروج، فوافيت مجلس الشيخ على هذه الحال. فأين أنت مما عرض لي؟ وأنشدَنا:

١	دَبَبْتَ للمَجْدِ والسَّاعون قد بَلَغُوا	جَهْدَ النُّفوسِ وألقوا دونَه الأُزُرا
٢	فكابدوا المجد حتى ملَّ أكثرهم	وعانَقَ المجدَ مَنْ أَوفى وَمَنْ صبَرا
٣	لا تحسَبِ المْجدَ تمرا أنتَ آكلُهُ	لن تبلغَ المجدَ حتى تَلْعَقَ الصَبِرا

قال أبو نصر: فكتبناها عنه من قبل أن يأتي موضعها في نوادره، وسَلَّاني بما حكاه، وهان عندي مَا عَرَضَ لي من تِلكَ الثياب، واستكثرت من الاختلاف إليه، ولم أفارقه حتى مات رحمه الله.

قناة مختارات شعرية للحفظ

اليوم الأول